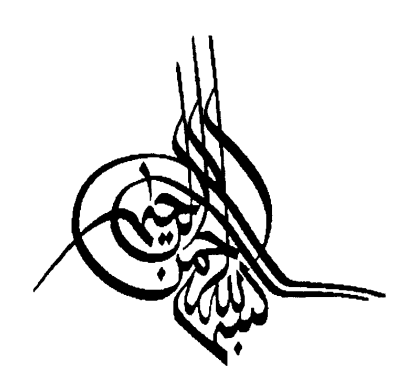
شهداء الصحابة

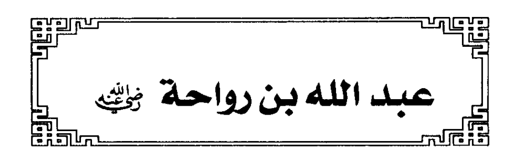
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

[المسارع إلى الجنة]

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم



*** اسمه وتربيته :**

اسم سيدنا عبد الله رضى الله عنه هو : عبد الله ابن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك بن الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث .

ولد سيدنا عبد الله رضى الله عنه فى قبيلة الخزرج، وتربى فى المدينة المنورة ونشأ فى أحضان طبيعتها الجميلة، من نخل وحدائق فتعلم الكتابة والقراءة وهو صغير ، ثم أتقن الشعر ، وكانت الخزرج تتباهى بسيدنا عبد الله رضى الله عنه فهو شاعرهم المدافع عنهم بكلماته الجميلة الطيبة فى حقهم لذلك كان يعامل معاملة السيد

الكريم ، وأن شأنا فلنقل معاملة الأمير.

فالشاعر يحترم من أهله خصوصا إذا كان شعره لمدحهم وإعلان شأنهم .

إسلام سيدنا عبد الله رضى الله عنه :

كما قلنا يا أحباب كان سيدنا عبد الله رضى الله عنه يجيد القراءة والكتابة والشعر ، ومن ذلك نستنتج أنه كان صاحب عقل راجح مفكر ، لذلك لم يكن يؤمن بالأصنام مثل بقية قومه من الخزرج ، وحينما علم أن هناك رجل يسمى محمد ﷺ يدعو إلى التوحيد سارع إلى الإسلام وكان مع الأنصار فى بيعة العقبة الثانية أعلن إسلامه ثم عاد لينشر دين الله فى قومه .

ويحكى أنه كان أخا لسيدنا أبو الدرداء رضى الله عنه وكان أبو الدرداء لا يزال على كفره فأخـذ سيـدنا

عبد الله فأسا صغيرًا وذهب إلى سيدنا أبى الدرداء وطرق عليه الباب ففتحت زوجته ، فقال لها :

أين زوجك .

قالت : هو بالخارج .

فاستأذن سيدنا عبد الله رضى الله عنه ودخل إلى الحجرة التى كان بها صنم أبى الدرداء ثم ضربه بالفأس فكسر ، فسمعت زوجه أبا الدرداء ذلك فدخلت وقالت: أهلكتنى يا عبد الله ماذا سأقول له حينما يرى الصنم هكذا ؟!

فتركها سيدنا عبد الله رضى الله عنه وانصرف ، فجلست تبكى عند الباب، وعندما عاد أبو الدرداء قال: مالك يا امرأة حزينة ؟

فقالت : اذهب وانظر ماذا صنع عبد الله بن رواحة

فى صنمك!!

فأسرع أبو الدرداء وفتح الحجرة فوجد الصنم قد تهشم تماما، فغضب غضبا شديدا ، ولكن قال فى نفسه أنا أعبد صنما لا يستطيع الدفاع عن نفسه هل هذا يستحق أن أعبده؟! والله إنى لفى جهل وضلال .

ثـــم انطلق سيدنا أبو الـــدرداء وذهـــب إلى سيدنا عبد الله بن رواحة وقال له : يا أخى أنك على الحق فهيا بنا إلى رسول الله ﷺ أشهر إسلامى أمامه.

*** فضل سيدنا عبد الله رضى الله عنه وجهاده :**

كما رأيتم يا أحباب اجتهد سيدنا عبد الله رضى الله عنه فى نشر الدعوة الإسلامية ، وعندما جاء رسول الله ﷺ إلى المدينة لازمة فى كل مكان وكان يخرج معه فى كل غزوة من الغزوات ، والكل يشهد له بذلك وكان

يقول من الشعر ما يدافع به عن الإسلام ، وكذلك يمدح به أهل التقوى والإيمان .

وفى غزوة أحد عندما مات أسد الله سيدنا حمزة رضى الله عنه وحزن لذلك رسول الله ﷺ قال سيدنا عبد الله بن رواحة رضى الله عنه أبياتا جميلة من الشعر يرثى فيها سيدنا حمزة رضى الله عنه تعالوا بنا يا أحباب نقرأها ونحفظها :

بكت عينى وحق لها بكاها

وما يغنى البكاء أو العويل

على أسد الإله غداة قالوا

أحمزة ذاكم الرجل القتيل

فصبرت هذه الأبيات رسول الله ﷺ وكان من فضل سيدنا عبد الله رضى الله عنه ، أنه كان دائما ما يحرص

على ذكر المولى عز وجل وكان إذا وجد أى رجل من الصحابة قال له : « هيا بنا نؤمن ساعة » ثم يأخذه ويجلسا فى ذكر للمولى عز وجل .

ويقول سيدنا أبو الدرداء رضى الله عنه : « لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الشديد الحر حتى إن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه ، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ ، وعبد الله بن رواحة ».

ويقول سيدنا زيد بن أرقم « كنت فى حجر عبد الله ابن رواحة فلم أر والى يتيم كان خيراً منه » .

ويقول سيدنا عبد الرحمن بن أبى ليلى رضى الله عنه: «أن عبد الله بن رواحة أتى النبى ﷺ وهو يخطب، فسمعه وهو يقول : اجلسوا .

فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبى ﷺ من خطبته ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال له : «زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله » .

أرأيتم يا أحباب فضل هذا الصحابى الجليل ، كان شديد الذكر لله ، مجاهدًا ، مسارعا إلى الخير ، راعيًا للأيتام ، جاعلا شعره وقلمه لخدمة الإسلام طائعا لله ولرسول الله ﷺ .

وعندما خرج سيدنا عبد الله رضى الله عنه فى غزوة مؤتة قال لرسول الله ﷺ .

فثبت الله ما آتــاك مــن حســن

تثبيت موسى ونصر كالذى نصروا

فقال له رسول الله ﷺ : «وأنت فثبتك الله» .

واستشهد سيدنا عبد الله رضى الله عنه فى هذه

الغزوة ، وتعالوا بنا يا أحباب نقرأ سويا كيف استشهد هذا الصحابى الجليل .

*** استشهاد سيدنا عبد الله رضى الله عنه :**

قُتل سيدنا الحارث بن عمير رضى الله عنه على يد رجال شرحبيل بن عمرو الغسانى ، وكان شرحبيل حاكم من قبل الروم ، فأعطى سيدنا محمد ﷺ راية بيضاء هى اللواء لسيدنا زيد بن حارثة رضى الله عنه وأرسل معه عددا من الجنود غير كثير ، وأوصى رسول الله ﷺ أن تكون الراية مع سيدنا زيد رضى الله عنه فإن قُتِل تعطى لجعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، فإن قُتل تعطى لسيدنا عبد الله بن رواحة رضى الله عنه، فإن قُتِل سيدناعبد الله يختار المسلمون قائدًا لهم فى تلك المعركة وأوصى سيدنا زيد رضى الله عنه ، أن يعسكر فى المكان

الذى قُتِل فيه سيدنا الحارث بن عمير رضى الله عنه ، ويبدأ أولا بالدعوة إلى الله لا بالقتال ، فإذا بدأ المشركون القتال ، فلتقاتلهم .

وخرج الجيش ، وودعه أهل المدينة كلهم وتمنوا لهم النصر على عدوهم .

وسار الجيش من طريق «الجلاد» حتى بلغوا مكانًا يسمى «مَعَان » وهو مكان جنوب الأردن فعسكروا فيه.

وفى نفس الوقت جمع «هرقل » عظيم الروم مائة ألف جندى وخرج لقتال المسلمين وانضم لهذا الجيش الرومى عددًا من القبائل العربية التى لم تدخل فى الإسلام وكان الكفر هو السائد فى هذه القبائل العربية من «لخم، القين ، وبهراء ، وجذام » وكان عدد من انضم إلى جيش الروم من القبائل العربية حوالى مائة ألف

أخرى من العرب المشركين فصار بذلك عدد جيش الكفر مائتى ألف جندى وهو عدد كبير جدًا .

وصلت أخبار هذا الجيش الكبير إلى المسلمين ، فاهتزت مشاعرهم ، وأحسوا أن هذا جيش ليس فى مقدورهم التغلب عليه ، وعندما رأى سيدنا عبد الله بن رواحة ذلك قام فيهم خطيبا وقال لهم :

يا قوم والله إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون «الشهادة» ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين ، إما ظهور «أى النصر » وإما الشهادة.

فالتهب حماس الناس وصاحوا الله أكبر وخرجوا جميعا للقتال لا يتراجعون فالقتيل سيكون من أهل الجنة

لأنه مات شهيدًا ، والباقى سيرجع بخبر النصر إن شاء الله.

التقى الجيشان عند قرية تسمى «مؤتة» ودار قتال عنيف وحامل الراية سيدنا زيد رضى الله عنه أخذ يقاتل بشجاعة وقوة حتى أصابته سيوف الأعداء فأعطى الراية لسيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وأخذ سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه الراية واشتد فى قتال أهل الكفر حتى أصيب بتسعين طعنة من بين رمية برمح أو ضربة بسيف وامتلأ جسده بالدماء فنادى على سيدنا عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ، فأقبل مسرعا وأخذ الراية وسقط سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، شهيدا ، انطلق بالراية سيدنا عبد الله بن رواحة رضى الله عنه واشتد فى قتال أهل الكفر فأصيبت إصبعه

وتقهقر الفرس فأنشد قائلا :

هــل أنت إلا إصبــع دَميتِ

وفى سبيل الله مــا لقيــتِ

يا نفــس إلا تُقتلى تمــوتــى

هذا حياض الموت قد صليتَ

ومـــا تمنيتِ فقـــد لقيــت

إن تفعلــى فعلهـا هُديـت

وإن تأخرت فقـــد شقَيت

أى إن صاحباه سيدنا زيد رضى الله عنه وسيدنا جعفر رضى الله عنه قد نالا الشهادة ودخلا الجنة ، وهو أيضا يتمنى أن يسارع مثلهما فيقتل فى سبيل الله فيفوز بالشهادة ويدخل الجنة مع أصحابه الذين قتلوا فى سبيل الله .

وانطلق يضرب بسيفه هنا وهناك ويقتل الكثير والكثير من أهل الكفر ، ولكن عددهم كان رهيب فتجمعوا حوله فتراجع الحصان إلى الخلق قليلا ، فغضب سيدنا عبد الله ابن رواحة رضى الله عنه من تراجع الحصان ، ودب فى قلبه قليل من الخوف عندما رأى الدماء على جسده ورأى الدماء تخرج من فرسه شجع نفسه وتقدم ثم قال :

يا نفس مالك تكرهين الجنة　　أقســم بالله لَتــنزلنــَّه

طائعـــــة أو لا لَتُكــرهنَّه　　فطال ما قد كنت مطمئنَّة

هل أنت إلا نطفة فى شنَّة　　قد أجلب الناس شدوا لرَّنة

ومعنى هذه الأبيات أى أنك يا نفس قد دب فيك الخوف من هؤلاء الكفرة ، والصواب أن لا تخافى لأنك الآن فى الدنيا ، وهذه دناوة ، ولكن عندما أنعم بالشهادة سوف أصبح فى الجنة إن شاء الله .

هكذا فتح سيدنا عبد الله بن رواحة رضى الله عنه صدره ، ودخل فى صفوف المشركين وشقها نصفين والطعنات بالسيوف تنهال على جسده وهو لا يشعر ولكنه يقاتل حتى امتلأ بالدماء وسقط فى ميدان المعركة شهيدًا بطلاً، يعترف الجميع بقوته وجرأته، ويعترف الجميع أيضا بمدى حبه الشديد للمولى عز وجل.

فرحم الله هذا الصحابى الجليل الذى سارع إلى الشهادة حتى ينعم بها ويفوز ويكون من أصحاب الجنة حتى يرزق عند ربه كما وعد ربنا عز وجل الشهداء فى سبيله ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩)﴾ [آل عمران: ١٦٩].